شرحُ
أصول وكليّات من
أصولِ التّفسيرِ وكُلِّياتِهِ

محاضرة مفرغة ألقيت يوم: 20 ربيع الثاني 1435 هـ
ضمن «جائزة رأس الخيمة للقرآن الكريم الرابع عشرة».

فضيلة الشيخ الدكتور

سُلَيْمَان بْن سَلِيم اللهِ الرُّحَيْلِي

أُستاذ الدِّراسات العُليا بالجامِعة الإسلاميَّة بالمدينة النبويَّة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهدي الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فإنَّ أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلّ محدثةٍ بدعة، وكلّ بدعةٍ ضلالة، وكلّ ضلالةٍ في النار.

ثم أيها الإخوة والأخوات؛ إنني أشكر الله –عز وجل– أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا على هذا اللقاء، وعلى أن شرَّفني بلقاء طلاب العلم[1].

كما أشكره –سبحانه وتعالى– على أن جعل اجتماعنا على العلم الذي يحبه الله –عز وجل– ويرضاه.

ثم أشكر صاحب السمو سعود بن صقر القاسمي حاكم رأس الخيمة على عنايته بالقرآن واهتمامه بهذا الشأن العظيم، ومن أوجه عنايته بالقرآن هذه الجائزة المباركة.

كما أشكر مجلس الهيأة على هذه الفعاليات الطيبة المباركة، وعلى حسن الرعاية والتنظيم.

---

١) هذا الدرس الأول ضمن فعاليات جائزة رأس الخيمة للقرآن الكريم، بتاريخ ٢٠ ربيع الثاني من عام ١٤٣٥هـ.

كما أشكر الإخوة جميعًا على حرصهم واهتمامهم وحضورهم.

وأسأل الله –عز وجل– بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ان يكتب لهم ما يرجون، وأن يعطيهم ما يؤمِّلون، وأن يجعل هذا المجلس مما يسرهم عند لقاء ربهم –سبحانه وتعالى–.

ثم إنّ أشرف علم يعتني به الإنسان: علم التفسير؛ لأنه متعلِّق بكلام الله –سبحانه وتعالى–، والعلماء يقولون: العلم يَشرُف بشرف متعلَّقه، والتفسير متعلِّق بكلام الله.

والمعلوم أنَّ أفضل ما يشغل الإنسان به نفسه: تلاوة كتاب الله –تعالى–.

والتلاوة لها ثلاثة أركان:

- إقامة اللفظ.
- وإدراك المعنى.
- والعمل بالمَتلو.

ولذلك يقول العلماء: "إنّ تلاوة القرآن ثلاثة:

- تلاوة الألفاظ.
- وتلاوة المعاني.
- وتلاوة العمل.

أي أنها كلّها تدخل في باب التلاوة.

وإدراك معاني القرآن من أعظم ما يَتقرَّب به الإنسان إلى الله –عز وجل– فإنّ القرآن إنما أنزله –عز وجل– ليُتدبَّر ولتُعلَم معانيه، ومِن ثَمَّ ليُعمَل به.

ودرسُنا اليوم يتعلَّق بهذا المَقصِد الشريف؛ إذ أنه كما سمعتم في أصولٍ وكليَّات من أصول التفسير وكلياته.

وهذه الرسالة التي معنا للشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي –رحمه الله –عز وجل–، وهو من علماء القصيم، وقد وُلد –رحمه الله– عام ألف وثلاثمائة وسبعة من

الهجرة، وتوفيت أمه وهو ابن أربع سنين، وتوفي أبوه وهو ابن سبع سنين، وكَفِلَتْه ورعتْه زوجة والده، وأحبتْه أكثر من أولادها واعتنت به عناية عظيمة؛ وذلك لأنه من صِغره كان يَظهر عليه الصلاح والنبوغ، وقد ذكر المترجمون له أنه ما رآه أحد إلا أحبَّه، رحمه الله رحمة واسعة، وأكبَّ على العلم من الصِّغر وهو دون السنة الثانية عشر من عمره وأكبَّ على العلوم؛ ولا سيَّما على كتب الشيخين؛ شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–، وكتب شيخ الإسلام ابن القيم –رحمه الله–.

وقد ظهر نبوغه وظهر علمه من الصغر؛ ولذلك يقول المترجمون: إنه تتلمَذ عليه أقرانه، وصار شيخًا لأسنانه، وكان –رحمه الله عز وجل– يهتم بالتأليف في العلوم، وكان عالمًا مشاركًا في علومٍ شتى.

ومن العلوم التي كانت له عناية كبرى بها: علم التفسير. ومما يميِّز كتابات الشيخ –رحمه الله–: أنه يهتم في كلِّ علم يكتب فيه بقواعده وأصوله، وبيان كلياته، فما مِن كتاب كتبه الشيخ ابن سعدي –رحمه الله عز وجل– إلا وتجد فيه العناية الفائقة بالأصول والقواعد لهذا الفن، ومن ذلك التفسير، فإنه كتب كتابه التفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، وفسِّر القرآن تفسيرًا جزلًا في معانيه، سهلًا في ألفاظه، فهو مِن أفضل الكتب التي يقرؤها طالب العلم في التفسير.

وإذا قرأتَ هذا الكتاب وجدتَ أنَّ الشيخ يهتم بالإشارات والتقريرات للأصول والقواعد.

وهذه الرسالة التي بين أيدينا ليست رسالةً مستقلةً، ولم يكتبها الشيخ عبد الرحمن –رحمه الله– مؤلَّفا مستقلًّا؛ بل كتبها في ضمن تفسيره، واستُلَّتْ من هذا التفسير.

والشيخ –رحمه الله– مِن لطيف ما يُذكر عنه: أنه كان يكتب بعض مؤلفاته المتعلقة بالقرآن في شهر رمضان؛ وذلك لكثرة تلاوته للقرآن في رمضان، ولتدبُّره، فكان يكتب بعض المؤلَّفات –التي طُبِعَ بعضها– وهي متعلِّقة بالتفسير أو القرآن في شهر رمضان، ومن

ذلك أنه ألَّف كتاب (القواعد الحسان في تفسير آي القرآن) في رمضان وأيامٍ يسيرةٍ من شوال.

وكتاب (القواعد الحسان) في الحقيقة فيه أكثرُ ما في هذه الرسالة -إن لم يكن كلّ ما في هذه الرسالة- هو في القواعد الحسان، وكتاب القواعد الحسان أكثر وأَوعَب في التفصيل من هذه الرسالة.

هذه الرسالة ذكر فيها الشيخ أصولًا وكليات. والعلماء يقولون: "إنّ أعظم ما يَضبِط لطالب العلمِ العلمَ: أن يعرف كلياتِه"، وذلك كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "مَن ضَبَطَ الكليات ضَبَطَ الجزئيات"؛ الإنسان إذا عرف الكليات تَنضبِط له الجزئيات؛ لأنّ الكليات يدخل تحتها مسائل كثيرة وصور كثيرة؛ فإذا ضبط هذه الكليات فإنّ العلم ينضبط له.

عندما نقول: "أصول وكليات"؛ الأصول: جمع أصل، والأصل في لسان العلماء يأتي بمعنى:

- الدليل، فيقولون -مثلًا-: أصل المسألة من الكتاب والسنة.

-ويأتي بمعنى: المستصحَب؛ فيقولون: الأصل الطهارة؛ يعني الأمر المستصحَب هو الطهارة.

-ويأتي بمعنى: الرَّاجِح، فيقولون: الأصل في الكلام: الحقيقة، يعني أنّ الرَّاجح في الكلام: الحقيقة.

-ويأتي بمعنى: القاعدة المستمرة، فيقولون: الأصل: براءة الذمَّة، يعني أنّ القاعدة المستمرة: براءة الذمَّة.

-ويأتي بمعنى ما يُقاس عليه.

والمراد بالأصول هنا في كلام الشيخ: القواعد المستمرة.

إذن؛ ما هي الأصول؟ المراد بها هنا: بيان الطُّرق والضوابط التي يَرجع إليها كثيرٌ من الآيات، فهي: حكمٌ كليّ يُعين على فَهم التفسير.

يعني يا طالب العلم يا مسلمًا؛ إن أردتَ أمرًا ييسر عليك فَهم كلام الله ويَضبِط لك جوامع التفسير فعليك بهذه الأصول.

وأمّا الكليات؛ فالكليات –كما يقولون–: جمع كلِّي، وهي بالجملة: ما يَدخل تحته جزئيات.

أو بعبارة أخرى: ما يَصلُح أن يُصدَّر بكلّ، فمثلًا: المؤمنون في الجنة؛ هذا كلّي؛ لأنه يصلح أن نقول: كلُّ المؤمنين في الجنة، فهذا كلي.

ومراد الشيخ هنا بـالكليات: جوامع القرآن؛ وهي نوعان:

١- الجوامع الكبرى التي دعا إليها القرآن واهتم بها القرآن؛ كالتوحيد وصدق محمد ﷺ.

٢-والنوع الثاني: الكلمات الجوامِع للخير التي قد تكرَّر ذكرُها في القرآن، مثل: التقوى، الإصلاح، الصدق، البر؛ فهذه كلمات تَجمع الخير وتَكرَّر ذكرُها في القرآن.

إذن الكليات: هي الجوامع، فإمّا أنها:

- ما اعتنى به القرآن عناية كبرى وتكرَّر كالتوحيد.

- أو الكلمات التي جمعت أنواع الخير وتكرَّر ذكرُها في القرآن.

ونحن سنحاول أن نمرّ على ما نستطيع في هذين الدَّرسَين من هذه الرسالة ونحاول أن نَفهمها.

✓ يقول الشيخ –رحمه الله–: (النكرة في سياق النفي أو سياق النهي أو الاستفهام أو سياق الشرط تعمّ، وكذلك المفرَد المضاف يَعمّ، وأمثلة ذلك كثيرة، فمتى وجدتَ نكرةً واقعةً بعد المذكورات أو وجدتَ مفردًا مضافًا إلى معرفة؛ فأثبِتْ جميع ما ورد في ذلك اللفظ).

هذه يا إخوة قواعد في التفسير:

أولها: النكرة في سياق النفي تعمّ.

فما هي النكرة؟ العلماء يقولون: النكرة: الاسم الدالّ على غير معيَّن في جنسه؛ مثل: رَجُل، رَجُل نكرة، اسم، يدل؛ ولكنه لا يدل على معيَّن. فعندما أعطيك شيئًا وأقول لك: أكرِم رجلًا؛ لم أُعيِّن لك الرَّجل؛ فيَصلُح أن تُكرِم أيّ رجل؛ فهذا نكرة.

ويقول العلماء: علامة النكرة: أنها تَقبَل دخول "أل". يعني إذا أردتَ أن تختبر الشيء هل هو النكرة؛ أَدخِلْ عليها "أل"؛ فإن قَبِلَها فهو نكرة.

فعندما نأتي –مثلًا– إلى كلمة "فرس" نريد نعرف هل هي نكرة؟ نُدخِل عليها "أل" فنقول: الفرس؛ يصح هذا؟ يصح؛ إذن هي نكرة.

لكن لو جئنا –مثلًا– إلى "الفرس" وأردنا أن نُدخِل عليها "أل"؛ فإنها لا تصلح، لا يصح أن نقول: الـالفرس؛ فهذا ليس نكرة.

وقول الشيخ: (النكرة في سياق النفي)؛ يعني النكرة في معرَض الدَّلالة على عدم الوقوع؛ لأنّ النفي: الدلالة على عدم الوقوع، (النكرة في سياق النفي تعمّ)؛ "تعم" العموم عند أهل العلم: استغراق الشيء لِمَا يَصلُح له.فهذا معنى النكرة في سياق النفي تعم.

(أو سياق النهي) والنهي: هو طلب عدم الوقوع.

فمثال النكرة في سياق النفي: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[٢]"فلا" نفي، "نفس" نكرة، فتعمّ كلّ نفس، فكلُّ نفسٍ لا تَعلم ما أُخفيَ للمتقين مِن قرَّة أعينٍ في الجنة، فلا يعلم ما أعدّه الله لعباده المتقين في الجنة إلا الله –سبحانه وتعالى– على وجه الكمال والإحاطة.

٢) السجدة: ١٧

فيدخل هنا في ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ ﴾ نفس المخلوقات جميعًا، نفس الأنبياء، نفوس الملائكة، كلُّها تدخل في هذا النفي.

ومثال النهي قوله تعالى: ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾[٣]"لا تدخلوا" هذا نهي، "بيوتًا" هذه نكرة، غير بيوتكم.

العلماء يقولون: النهي فيه معنى النفي؛ لأنه نفي للشيء شرعًا.

فإذا قلتُ لك: لا تصلي وأنت غير طاهرٍ؛ هذا نهيٌ فيه معنى النفي شرعًا، فلو صليتَ وأنت غير طاهر فأنك لم تصلِّ شرعًا؛ وإن وقعتْ الصلاة حقيقة من حيث الصورة؛ لكن من حيث الشرع لم تقع، لذلك يقول العلماء: "النهي نفي للشيء شرعًا"، ولذلك العلماء –غالبًا– لا يذكرون قاعدة:النكرة في سياق النهي تعم؛ لماذا؟ اعتمادًا على قاعدة"النكرة في سياق النفي تعم"، فإذا قلنا: "النكرة في سياق النفي" شملت أيضًا النهي.

والنكرة في سياق النفي إذا دخلت عليها "مِن" ازدادتْ دلالتها على العموم حتى تصبح نصًا في العموم؛ لأنّ "مِن" كما يقول العلماء تفيد استغراق الجنس. يعني لو قلتُ: ما جاءني رَجل، "الرَّجل" نكرة في سياق النفي فتعم كلّ رَجل؛ لكن هذا يقول العلماء: "ظاهر"؛ فيصح أن أقول: ما جاءني رجلٌ بل رجلان، فيصح هذا.

لكن إذا قلت: "ما جاءني مِن رَجل"؛ فهذا نصٌّ في العموم؛ يعني قطعًا ما جاءني رجل؛ فلا يصح في اللغة أن تقول: "ما جاءني مِن رَجل بل رَجلان"؛ ما يصح؛ لأنك لمّا قلتَ: "ما جاءني من رجل"؛ قطعتَ بعدم مجيء الرجل مطلقًا، وهذا يعم جميع الرجال.

إذن؛ هنا فائدة: النكرة في سياق النفي قد تكون ظاهرة في العموم؛ يعني تحتمِل، وقد تكون نصًّا في العموم؛ يعني لا تحتمل.

متى تكون ظاهرة؟ إذا تجرَّدت مِن "مِن"، إذا لم تُذكَر معها "مِن".

---

٣) النور: ٢٧

ومتى تكون نصًّا؟ إذا ذُكرت معها "مِن"؛ كقول الله –عز وجل–: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[٤] فهنا "نذير" نكرة في سياق النهي، ودخلت عليها "مِن"؛ فهي نصٌّ في العموم.

وأمثلة النكرة في سياق النفي في القرآن كثيرة، ذكرنا مثالًا، ومنها:

قول الله –عز وجل–: ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ ﴾[٥]"لا تملك" هذا نفي، "نفس" نكرة؛ فتعم كل نفس، لا تخرج منها نفس، لا يملك أحد من المخلوقين في ذلك اليوم لأحد شيئًا، تعمّ الابن لأبيه، وتعمّ الأب لأبنائه، وتعمّ جميع الناس، تعمّ الأنبياء، وتعمّ الملائكة، ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ هذه نكرة؛ فتعمّ كلّ نفس، "شيئًا" هذه نكرة؛ فتعم كل شيء، فالأمر كلُّه لله –سبحان هوتعالى–.

وكذلك قول الله –عز وجل–: ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ ﴾[٦]"فلا" نفي، "كاشف" هذه نكرة؛ فهذا يعم كلّ أحد فلا يكشف الضر إلا الله –سبحانه وتعالى–، ومَن كان دون الله فإنما هي أسباب، إن شاء الله نفع بها، وإن شاء رفع عنها النفع، حتى النبي ﷺإن أصابه ضر لا يكشفه عنه إلا الله –سبحانه وتعالى–.

وهذا العموم يعطي المؤمن يقينًا بتعليق القلب بالله –سبحانه وتعالى–، وأنّ الأسباب إنما هي من الله –سبحانه وتعالى–.

ولذلك يقول العلماء: مِن حِكم أنّ النبي ﷺ سُحِر، مع أنّ النبي ﷺ كان يحافظ على الأذكار، والأذكار أسباب يُحفَظ بها الإنسان من الضر: أن يعلم العباد أنّ الأسباب بيد الله، وبأمر الله؛ فإن شاء عطّلها فلم تنفع. وهذا كثير في القرآن.

---

٤) الزخرف: ٢٣

٥) الانفطار: ١٩

٦) يونس: ١٠٧

ومِن أمثلة النكرة في سياق النهي:

قول الله –عز وجل-: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾[٧]"ولا تشركوا" هذا نهي، "شيئا" نكرة في سياق النهي؛ فتعمّ كلّ شيء، فلا معبود حقٌّ إلا الله –سبحانه وتعالى-، تعمُّ البشر والحجر والأنهار والحيوانات والملائكة؛ كلُّ ما يدخل فيها، تعم، فنفي للشرك مطلقًا. وأيضًا تشمل أنواع الشرك؛ الشرك الأصغر، والشرك الأكبر، والشرك الخفي، كلُّها تدخل في هذا النهي، مِن أين؟ من عموم قول الله –عز وجل-: ﴿ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾ ؛ فهذه نكرة في سياق النهي؛ فتعمّ.

وكذلك قول الله: ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨ ﴾ [٨]"فلا تدعوا" نهي، "أحدا" نكرة؛ فتشمل كلّ بشر أو ملَك؛ فإنه يدخل في هذا العموم.

وهنا لطيفة ذكرها بعض أهل العلم؛ وهي أنّ الله –عز وجل- في الشرك قال: ﴿ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾، وهنا قال: ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨ ﴾ ؛ قالوا: لأنّ الشرك وقع حتى في الأحجار والأشجار وغير ذلك، والدعاء في الغالب إنما يكون لمن فيه روح؛ الذين يُعتقَد تعظيمهم؛ كالأنبياء، والأولياء، والملائكة؛ فقال الله –عز وجل- في الدعاء﴿ أَحَدٗا ﴾ ، وأمّا في الشرك فقال: ﴿ شَيۡـٔٗا ﴾.

وقد تكون النكرة في سياق الاستفهام. والاستفهام: هو الاستعلام –كما تعلمون-.

- وبعض العلماء يرى أنّ النكرة في سياق الاستفهام مطلقًا: تعم.
- وبعضهم يرى أنها لا تعم إلا إذا كانت في سياق الاستفهام الإنكاري.

ما هو الاستفهام الإنكاري؟ هو الاستفهام الذي يُقصَد به الإنكار أو التوبيخ.

---

٧) النساء: ٣٦

٨) الجن: ١٨

وهذا أقرب –والله أعلم-: أنّ النكرة التي تعم في سياق الاستفهام إنما هي: النكرة التي في سياق الاستفهام الإنكاري.

وعلى هذا تكون راجعة إلى قاعدة: النكرة في سياق النفي تعم؛ لم؟ لأنّ الاستفهام الإنكاري لا يكون الذي بعده واقعًا وإنما يكون منفيًّا، فهو كأنه نفي؛ كقول الله –عز وجل-: ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[٩]؟! هذا استفهام إنكاري، الله –عز وجل- ينكر عليهم أنهم يعبدون غير الله مع أنهم يعلمون أنه لا يرزق إلا الله –سبحانه وتعالى-! فقول الله –عز وجل- : ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ ﴾ هذا استفهام إنكاري، وهو غير واقع، فإنه لا يوجد خالق يرزقهم من السماء والأرض غير الله –سبحانه وتعالى-.

وقد تكون النكرة في سياق الشرط، والشرط -كما تعلمون-: هو ربط حصول شيء بشيء آخر. فقد تكون النكرة في سياق الشرط فتعم عند جمهور العلماء؛ كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا ﴾[١٠]"بيوتًا" نكرة في سياق الشرط فتعم كل بيت حتى بيت الإنسان، فإذا دخلت بيتك فسلِّم على نفسك، فتدخل في الآية؛ فتشمل جميع البيوت لأنها نكرة في سياق الشرط.

وكذلك قول الله –عز وجل- : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾[١١] فهنا ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ و"صالح" نكرة في سياق الشرط؛ فتعم كل عمل صالح، فكل عمل شرعه الله وأخلص الإنسان فيه دخل في هذا الشرط، فصاحبه موعود أن يحييه الله حياة طيبة، فلا تحقرنّ من المعروف شيئًا، إياك أن تقول: هذا العمل صغير! فإنه ما من عمل صالح تعمله مخلصًا لله وقد شرعه الله إلا كان جزاؤه أ ن

٩) فاطر: ٣
١٠) النور: ٦١
١١) النحل: ٩٧

تُحيا حياةً طيبة، وبمقدار ما تعمل بمقدار ما تدخل في الجزاء، بمقدار ما تعمل من الصالحات بمقدار ما تطيب حياتك، وهذا من العموم.

والمفرد المضاف، المفرد: هو خلاف التثنية والجمع. والمضاف: يعني المضاف إلى معرفة. فالمفرد المضاف إلى معرفة يفيد العموم عند الأكثر؛ مثل قول الله –عز وجل: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ﴾[١٢] اسم، مفرد، مضاف إلى معرفة- وهو لفظ الجلالة-؛ فيعم كل اسم، فلذلك معنى "بسم الله": أبدأ متبرِّكا بكلّ اسم من أسماء الله –سبحانه وتعالى-، فيدخل فيها كل الأسماء.

وقول الله-عز وجل-: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾[١٣]"أم" مضافة إلى الجمع؛ فيدخل فيها كل أم، الام القريبة والأم البعيدة؛ فإنها تكون محرمة.

قول الله-عز وجل-: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١ ﴾[١٤]"بنعمة" نكرة، اسم، "ربك" مضاف، فيشمل كل نعمة يُشرَع للإنسان أن يُحدِّث بها.

والتحديث بها: أن يظهر أثرها على الإنسان، وأن تظهر الطاعة بسببها. إذا أنعم الله عليك بنعمة فالتحديث بها: أن يظهر أثرها عليك، وأن تظهرالطاعة عليك بسببها؛ ولذلك يقول العلماء: "الصدقة مِن التحديث بنعمة الله"، إذا رزقك الله مالًا فمن التحديث بنعمة المال: أن تتصدق بشيء منه؛ فهذا من التحدُّث بنعمة المال.

كذلك مثلًا قول الله –عز وجل-: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ ﴾[١٥]﴿ صَلَاتِي ﴾ "صلاة" مضافة إلى ياء المتكلم، ﴿ وَنُسُكِي ﴾ "نسك"

---

١٢) الفاتحة: ١

١٣) النساء: ٢٣

١٤) الضحى: ١١

١٥) الأنعام: ١٦٢

مضاف إلى ياء المتكلم؛ فيعمّ كلّ نسك، فكلّ نسك الإنسان وذبح الإنسان إنما هو لله -سبحانه وتعالى-. وهذا باب طويل تدخل فيه آيات كثيرة من آيات القرآن.

✓ الشيخ هنا أشار إلى شيء؛ فقال: (ولا تعتبر سبب النزول وحده؛ فإنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب).

بعض آيات القرآن -يا إخوة- نزلت بأسباب، فإذا نزلت الآية لسبب خاص وكان لفظها عامًّا فإنها تُحمَل على العموم؛ فتشمل سببها وغيره مما يُشبِهه؛ لأنّ القرآن تشريع عام، لم ينزل لزيد أو عمر من الناس، فإذا نزلت الآية بلفظٍ عام فإنها تكون على العموم، لكن يقولون: إنّ سبب النزول يدخل قطعًا في الآية، دخوله قطعيّ في الآية.

والعلماء يقولون -وانتبهوا لهذا يا إخوة-: **أسباب النزول على ثلاثة أقسام**:

القسم الأول: أن يوجد في الآية ما يدل على العموم- وإن نزلت في سبب خاص- فهنا تعم قطعًا، عمومها قطعيّ.

مثل قول الله -عز وجل-: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾[١٦] هذه الآية قيل: إنها نزلت في المخزومية التي سرقت. سبب نزولها في مَن؟ في امرأة، والله -عز وجل- قال: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾ فذكر السارق وهو غير من نزلت فيه الآية؛ فهنا الآية عامة قطعًا.

وفي قول: أنها نزلت في الرجل الذي سرق رداء صفوان، فأيضا تكون الآية عامة؛ لأنها نزلت في رجل والله يقول : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾ فذكر السارقة وهي ليست التي نزلت فيها الآية؛ فيدل هذا على العموم قطعًا.

إذن انتبهوا؛ النوع الأول: إذا كان في الآية ما يدل على العموم وعدم القصر على السبب الخاص؛ هذا لا إشكال فيه عند العلماء في العموم، ولذلك يقولون العموم قطعي.

---

١٦) المائدة: ٣٨

القسم الثاني: أن يوجد في الآية ما يدل على التخصيص؛ كقول الله –عز وجل–: ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١٧] فهذه مقصورة على سببها قطعًا.

والقسم الثالث: ألا يوجد ما لا يدل على التعميم ولا على التخصيص لكنّ لفظ الآية عام؛ فهنا تُحمَل على عموم اللفظ عند الجمهور.

ولهذا أمثلة، من ذلك قول الله –عز وجل–: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ ﴾[١٨] الآيات –آيات الملاعنة–؛ هذه نزلت في هلال بن أمية عندما قذف امرأته، ولكنّ العبرة بعموم اللفظ، فليست مقصورة على هلال ابن أمية ولذلك لمّا جاء عويمر العجلاني إلى رسول الله ﷺ فقال: (يا رسول الله! رجل وجد مع امرأته رجلًا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع؟)، رجل –والعياذ بالله، نسأل الله أ ن يجير المسلمين– رجل جاء فوجد مع امرأته رجلا –يعني يزني بها– فقال: (أيقتله فتقتلونه؟) لأنّ القاتل يُقتَل (أم كيف يصنع؟)، فقال النبي ﷺ: ((قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك)) الحديث؛ مع أنّ الآيات إنما نزلت في هلال لكنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

والنبي ﷺ استعمل هذا؛ ففي حديث ابن مسعود –رضي الله عنه– أنّ رجلًا أصاب من امرأة قبلة –يعني امرأة محرمة عليه قبلها–؛ فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له؛ فأُنزلت عليه: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾[١٩] فقال الرجل: ألي هذه؟ فقال النبي ﷺ: ((لمَن عَمِلَ بها من أمتي))، وفي حديث حذيفة –رضي الله عنه– في نفس القصة: ((لجميع أمتي كلِّهم))، إذن النبي ﷺ نظر إلى عموم اللفظ أوخصوص السبب؟ إلى عموم اللفظ؛ ولذلك قال: ((لجميع أمتي كلهم)) مع أنها نزلت في هذا الرجل.

---

١٧) الأحزاب: ٥٠

١٨) النور: ٦

١٩) هود: ١١٤

أيضًا؛ في القصة عندما جاء النبي ﷺ وطرق فاطمة وعليًّا –رضي الله عنهما– فقال: ((ألا تصلون؟)) –يعني ألا تصلون من الليل؟– فقال عليٌّ: (يا رسول الله إنما نفسنا بيد الله فإن شاء الله أن يبعثنا بعثنا)، علي –رضي الله عنه– أجاب بهذا الجواب، فقال: (إنما نفسنا بيد الله)؛ وهذا حق لا شك فيه، فانصرف رسول الله ﷺيقول علي –رضي الله عنه– : (ولم يرجع إليّ شيئًا، وسمعتُه وهو مدبر يضرب فخذه ويقول: {وكان الإنسان أكثر شيء جدلا}))؛ هذه الآية نزلت في الكفار الذين يجادلون في آيات الله؛ لكن النبي ﷺ استعملها في عموم لفظها؛ استعملها في علي –رضي الله عنه وأرضاه–، فيدل ذلك على أنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

✓ قال –رحمه الله–: (فينبغي أن تُنزَّل جميع الأحداث والوقائع الواقعة والتي لا تزال تحدث على العمومات القرآنية؛ فبذلك تعرف أنّ القرآن تبيانٌ لكلِّ شيء وأنه لا يستجدُّ أمرٌ من الأمور إلا وفي القرآن بيانه وتوضيحه).

الله أكبر! القرآن حوى كلَّ خير، فما من خير للامة إلا وفي القرآن دلالة عليه، ولا زال العلما تحدث الحوادث وتستجد المستجدات ويستدلون على ذلك بالقرآن؛ لأنّ الله –عز وجل– قال: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾[٢٠]فالقرآن تبيان لكل شيء.

ولذلك يقرِّر ابن تيمية –رحمه الله–: "أنّ الاحكام إنما هي في عمومات القرآن"، يعني بعض الأصوليين يقولون: النصوص محدودة والحوادث متجددة؛ فأكثر الأدلة إنما هو القياس! شيخ الإسلام يقول: لا؛ أكثر الأدلة: عمومات القرآن، فإنه يدخل فيها كل شيء؛ إمّا على سبيل التفصيل أو على سبيل الدلالة الكلية.

ولذلك سمعت شيخنا الشيخ ابن عثيمين مرارًا يذكر قصة: أنّ رجلًا كان في مطعم مع رجل غير مسلم، فقال له: أنتم تقولون: إنّ في القرآن تبيانًا لكل شيء! قال: نعم؛ بل ربنا يقول، قال: فأخبرني كيف يُصنَع هذا الطعام؟ قال: أخبرك، فدعا صاحب المطعم وقال:

---

٢٠) النحل: ٨٩

كيف تصنعون هذا الطعام؟ قال: نصنعه كذا وكذا وكذا، قال: اسمع، قال: هذا ليس من القرآن، قال: "بلى أخذتُه من القرآن: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[٢١]فالقرآن علمني كيف أعرف"، فعمومات القرآن شاملة لكل شيء.

لذلك قال العلماء: "قلَّ أن يُعوِز القرآن من كان به خبيرًا"، يعني قلَّ أن يعوز القرآن الدلالة على المسألة لمن كان به خبيرًا، فعمومات القرآن يدخل تحتها الحوادث التي وقعت والحوادث التي لم تقع، فمَن طلب الدليل من القرآن وجده.

✓ ويقول –رحمه الله-: (ومِن أصوله: أنّ الألف واللام الداخلة على الأوصاف وعلى أسماء الأجناس تفيد استغراق جميع ما دخلت عليه من المعاني).

يعني إذا وجدنا صفة ودخلت عليها "أل" فإنّ هذا يستغرق جميع معاني هذه الصفة، ويشمل جميع معاني هذه الصفة؛ مثل قول الله –عز وجل- : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ إلى قوله تعالى-: ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٣٥ ﴾[٢٢]، ﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾هذه صفات، ثم جاء الثواب ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٣٥ ﴾ فيدخل في الإسلام جميع شعائره؛ الصلاة، الصيام، الحج، الزكاة، جميع شعائر الإسلام تدخل في قول الله –عز وجل-: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ فيدخل فيها المصلي، ويدخل في المزكي، ويدخل فيها الحاج، ويدخل فيها الذاكر، وهكذا من شعائر الإسلام، وعليه يكون حظ الإنسان من الجزاء بمقدار تحقيقه لأجزاء الصفات، يعني هنا ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٣٥ ﴾ إذا كمّل الإنسان ما من شعائر الإسلام كَمُلَ له هذا الثواب، وإذا نقص من شعائر الإسلام نقص هذا الثواب؛ وذلك لعموم هذه الصفة.

---

٢١) النحل: ٤٣

٢٢) الأحزاب: ٣٥

وكذلك أسماء الأجناس، العلماء يقولون: هي نوعان:

-اسم جنس جمعي؛ يعني جمع.

-واسم جنس إفرادي.

أمّا اسم الجنس الجمعي: هو الذي يدل على أكثر من اثنين، ويُفرَّق بينه وبين واحده بالتاء غالبًا؛ كبقرة وبقر، بقر: اسم جنس جمعي، وشجرة وشجر؛ شجر: اسم جنس جمعي، وكَلِمٌ وكلمة؛ فكَلِم: اسم جنس جمعي.

وأمّا اسم الجنس الإفرادي: فهو ما يَصدُق على القليل والكثير بلفظه، يعني لفظ واحد يَصْدُق على القليل والكثير؛ مثل: ماء؛ هذا اسم جنس إفرادي؛ لأنه يصدق على القليل والكثير، فالقليل منه: ماء، والبحر: ماء، يعني ليس القليل ماء والبحر ماءات! القليل ماء والكثير ماء. كذلك: ذهب، وكذلك: إنسان، "إنسان" يصدق على القليل والكثير.

فاسم الجنس إذا دخلت عليه "أل" اقتضى العموم، ومن ذلك -مثلًا- قول الله -عز وجل-: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ﴾[٢٣]، ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ فجنس الإنسان عموم الإنسان خلق هلوعا، ما معنى هلوعا؟ فُسِّر في القرآن: ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ فيشمل كلَّ إنسان إلا من استثني ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ إلا الموحِّدين العاملين بالصلاة فإنهم يخرجون عن هذا. وكذلك قول الله -تعالى-: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ ﴾[٢٤]فجنس الإنسان في خسر إلا من استُثني ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾.

٢٣) المعارج: ١٩ - ٢٢

٢٤) العصر: ١ - ٣

والنبي ﷺ دلّ على هذا، ألم نقرأ يا إخوة في حديث التشهد أن النبي ﷺ لمّا قال لهم: ((قولوا: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)) قال: ((فإنكم إذا قلتم ذلك سلَّمتم على كل عبد صالح في الأرض وفي السماء))، إذا قلتَ: "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين"؛ هذه الصفة دخلت عليها "أل" ؛ فتعم، فتكون سلمتَ على كل عبد صالح في الأرض وفي السماء، وهذا يدل على عموم الصفات.

✓ قال الشيخ –رحمه الله–: (ومن كليات القرآن: أنه يدعو إلى توحيد الله ومعرفته؛ بذكر أسماء الله وأوصافه وأفعاله الدالة على تفرده بالوحدانية وعلى أوصاف الكمال وإلى أنه الحق وعبادته هي الحق وأنّ ما يدعون من دونه هو الباطل، ويبيّن نقص كل ما عُبد من دون الله من كل الوجوه).

هذه كلية من كليات القرآن؛ بل أعظم كليات القرآن على الإطلاق، وهي الجامعة لكل خير، وهي الدعوة إلى التوحيد، فالقرآن كلُّه توحيد، ما من آية من آيات الله في كتاب الله إلا وهي تدل على التوحيد؛ إمّا:

- بالمطابقة.
- أو التضمن.
- أو الالتزام.

ولذلك أعظم كليات القرآن على الإطلاق هو التوحيد.

والتوحيد هو أعظم العلوم على الأرض، وأشرفها، فأشرف علم عرفه الإنسان هو التوحيد. وكما قلنا: أنّ القرآن بمكيه ومدنية كله يدعو إلى التوحيد.

والقرآن فيه التوحيد بأنواعه الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الاسماء والصفات، لكنّ أكثر الآيات يقرِّر أي توحيد؟ يقرِّر توحيد الألوهية؛ لأنه الذي وقع فيه النزاع، وهو أصل حق الله –سبحانه وتعالى–.

ودعوة القرآن إلى التوحيد بطرق متنوّعة، وأساليب متعددة، فالقرآن يدعو إلى التوحيد ببيان الأدلة عليه، وأنه تتفق عليه:

- الدلالة القرآنية.
- والدلالة الكونية.
- والدلالة النفسية.
- والدلالة الفطرية.

فالتوحيد تدل عليه آيات القرآن، وتدل عليه الآيات في الكون؛ فالسماء بإحكامها، والأرض بتيسيرها، والجبال بثبوتها؛ تدل على توحيد الله –سبحانه وتعالى–.

والآيات النفسية –يعني التي في نفس الإنسان– تدل على توحيد الله القادر –سبحانه وتعالى–، فالإنسان إذا نظر في نفسه كيف أنّ أنفه وقع في مكانه، وعينيه وقعتا في مكانهما، وكيف أنّ العين حُميَت بسقفٍ من فوقها مِن أن تتضرر وكانت مجوفة، وكيف وُضع اللسان، وكيف؟ وكيف؟ فإنّ هذا يدل على التوحيد.

وكذلك الفطرة السوية تدل على التوحيد. فهذا طريق من طرق دعوة القرآن إلى التوحيد.

والقرآن يدعو إلى التوحيد: ببيان حُسنه، وحُسن آثاره في الدنيا، وحُسن عاقبته في الآخرة، وبيان أنه ما من مخير للإنسان في الدنيا ولا في الأخرى إلا وهو من ثمار التوحيد، وبيان سوء ضدّه، وسوء آثاره، وسوء عاقبة أهله. فهذا من طرق القرآن في بيان دعوة القرآن إلى التوحيد.

والله –عز وجل– دعا إلى التوحيد في القرآن: بمدح نفسه، وذكر أسمائه وصفاته، وبيان الكمال المطلق لله من كل وجه؛ لأنّ هذا يدل على أنه مستحق للعبودية.

ولذلك إذا تأملتَ آيات التوحيد تجد أنّ الله إذا دعا إلى التوحيد قرن ذلك بصفة من صفاته، فيمدح نفسه بهذه الصفة التي فيها الكمال المطلق ليدلِّل أنه –سبحانه– هو المستحق للعبادة.

أيضًا؛ دعا القرآن للتوحيد: ببيان صفة أهل التوحيد الكريمة، وبيان أحوالهم، وما يجعله الله لهم من النصر والتأييد بمختلف أزمانهم. وبيان صفات أهل الشرك القبيحة، وبيان سوء أهل الإشراك، وبيان سوء منقلبهم.

أيضًا –كما ذكر الشيخ–: ببيان أنّ الله حق، وأن عبادته هي الحق، وأنا ما دونه هو الباطل، فالحق هو المستحق أن يُعبَد –سبحانه وتعالى–.

وبيّن الله –عز وجل– أن مَن دون الله من العبادات عبادتها باطلة، وأنهم لا يملكون لأنفسهم ولا لأحد من الخلق شيئًا، ولا يقدرون على خلق شيءٍ مهما كان ولو ذبابة، وليس لهم مع الله شرك، وما لله منهم ظهير، ولا يملكون الشفاعة إلا لمن أذن الله له، وما دام ذلك كذلك فإنهم لا يستحقون شيئًا من العبادة. فكل هذا من طرق دعوة القرآن إلى التوحيد.

وإذا كان هذا شأن التوحيد ومنزلة التوحيد في كتاب الله فكيف يَستَجِيز المسلم أن يُهوِّن من شأن التوحيد؟! لا شك أن التهوين من شأن التوحيد قبيح بعبد الله، فكيف بطالب العلم؟! كيف بمَن ينسب نفسه للعلم؟!

المسلم الموفَّق، وطالب العلم الموفَّق، والداعية الموفَّق، هو مَن اتّبع طريقة القرآن؛ فأعلى من شأن التوحيد، وجعل دعوته دائرة على التوحيد، وأيقن أنه لا صلاح للبلاد والعباد إلا بالتوحيد.

وهذا المراد من ذكر هذه الكلية في القرآن: الله ينبّهنا إلى عِظم شأن التوحيد، وإلى عظم الدعوة إليه، وأنه ينبغي للإنسان أن يقضي حياته داعيًا إلى التوحيد.

النبي ﷺ أوّل ما بُعث دعا إلى التوحيد، وآخر ما أوصى به: التوحيد، فآخر ما أوصى به عند حضور الموت: التوحيد، ونهى عن صور من الشرك، وهكذا ينبغي أن يكون المسلم معتنيًا بالتوحيد، معليًا من شأنه، داعيًا إليه، مقرِّرا له.

✓ ثم يقول الشيخ –رحمه الله-: (ويدعو إلى صحة ما جاء به الرسول محمد ﷺ وصدقه؛ ببيان إحكامه وتمامه، وصدق إخباراته كلها، وحُسن أحكامه، ويبيّن ما كان عليه الرسول ﷺ من الكمال البشري الذي لا يَلحقُه فيه أحدٌ من الأوَّلين والآخرين، ويتحداهم بأن يأتوا بمثل ما جاء به إن كانوا صادقين، ويقرِّر ذلك بشهادته تعالى بقوله وفعله وإقراره إياه وتصديقه له بالحجة والبرهان، وبالنصر والظهور، وبشهادة أهل العلم المنصفين، ويقابِل بين ما جاء به من الحق في أخباره وأحكامه وبين ما كان عليه أعداؤه والمكذبون به مِن الكذب في أخبارهم والباطل في أحكامهم كما يقرِّر ذلك في المعجزات المتنوِّعة)

الله أكبر! هذه ثاني الكليات العظمى في القرآن، وهي متعلقة بحبيبنا ونبينا محمد ﷺ. والعلم بشأن محمد ﷺ وحقِّه وصحة ما جاء به هو ثاني العلوم شرفًا بعد العلم بالله –سبحانه وتعالى-. والقرآن جاء ببيان حق النبي ﷺ وبيان صدقه وصحة ما جاء به –صلى الله عليه وسلم- بطرق متنوِّعة.

- فجاء بيان صحة ما جاء به رسول الله ﷺ: ببيان إحكامه وتمامه، فلا تَناقض فيه، ولا يَضرب بعضه بعضًا، ولا يَدفع بعضه بعضًا؛ بل يشد بعضه بعضًا، فهو محكَم، متقَن، تمام،لا اختلاف فيه ولا نقص بوجه من الوجوه.

- أيضًا؛ قرَّر ذلك: ببيان صدق إخباراته ﷺ، والنبي ﷺ أخبر عن قصص الأمم الماضية على وجه التفصيل، وقد كان أميًّا، لم يكن قارئًا للكتب، ولا شاهدًا لتلك القصص، ولا آخذا لها عن غيره؛ ومع ذلك جاء بها مع وجود اليهود والنصارى وبقية الأمم فلم يجرؤ أحدٌ على أن يُكذِّبه على حرف مما جاء به، ما جرؤ يهودي أن يقول:

كذبتَ فيما أخبرت به عن موسى، ولا نصراني، ولا غير ذلك من الأمم، فهو ﷺ صادق في إخباراته عن الأمم الماضية، وأخبر عن أمور واقعة لا يمكن أن يعلمها إلا بالوحي؛ وصدقتْ في الواقع؛ كقول النبي ﷺ للصحابة: ((فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا))، ما مات آخر الصحابة إلا وقد رأَوا الاختلاف الكثير، إلى غير ذلك، وهذا يدل على صدقه ﷺ.

- أيضًا؛ بيّن صحة ما جاء به وصدق ما جاء به -أعني القرآن بيّن ذلك-: بحُسن الأحكام التي جاء بها، فأحكامه كلها عدل وحكمة، فما أمر الرسول ﷺ بشيء إلا وفيه من الخير والمصلحة والحُسن الشيء العظيم، قد نعلم بعضَه ويخفى علينا بعضُه، سواء كان هذا الأمر كبيرًا أو صغيرًا.

فالنبي ﷺ أمرنا بإقامة الصلاة؛ وفيها من الحُسن ما الله به عليم، والنبي ﷺأمرنا بإعفاء اللحى؛ وفيه من الحُسن ما الله به عليم.

وما نهى النبي ﷺعن شيء إلا وفيه من القُبح والضرر الشيء الكثير، قد نعلم بعضَه وقد يخفى علينا بعضُه.

إذن؛ أحكام النبي ﷺ كلها عدل وحكمة، إذن ما جاء به النبي ﷺ محكَم تام، فأخباره صادقة بيّنة، وأحكامه عدل وحكمة، وهذا يدل على صدق النبي ﷺ.

- أيضًا؛ يقرِّر القرآن صدق النبي ﷺوصدقه في رسالته: بإخبار أنه صدَّق المرسلين ودعا إلى ما دعَوا إليه. فكلُّ حسنة في دينٍ جاء به نبي قبل النبي محمد ﷺ فهي موجودة في دين محمد ﷺ، فكما يقول العلماء: "دينُه جامع لمحاسن الأديان وزائد عليها في المحاسن"، ولذلك جعله الله -عز وجل- ناسخًا لكل دين قبله، فكمال الحُسن والمحاسن في الدين الذي جاء به محمد ﷺ.

- أيضًا؛ كلُّ أمر حَسَنٍ أخبر الله به عن الأنبياء فهو في محمد ﷺ أتمُّ وأكمَل، وكل قبيح نُزِّه عنه الأنبياء فمحمد ﷺ أولى بالتنزيه عنه. فمحاسن الأنبياء موجودة في محمد

ﷺمع زيادة محاسن فيه. فدينه فيه محاسن الأديان مع زيادة فيه، وذاته ﷺ فيها محاسن الأنبياء مع زيادة فيه ﷺ.

- أيضًا؛ بيّن القرآن صدق الرسول ﷺ وعظيم منزلته: ببيان أنّ شريعته مهيمنة على الشرائع وأنها ناسخة للشرائع قبلها.

- أيضًا؛ بيّن القرآن صدق محمد ﷺ: ببيان نصرة الله له، وأنّ الله نصره على القوم الكافرين مع كيدهم وسعيهم للنيل منه، ولكنّ الله حفظه منهم ضعيفًا ونصره قويًّا، فالله حَفِظَه في مكة بين ظهور المشركين، ضعيفًا لم يكن له مناصِر من الناس، وحفظه قويًّا في المدينة ونَصَرَه على القوم الكافرين، وهذا دليل على صدقه.

- كذلك بيّن القرآن منزلة النبي ﷺ وصدقه: ببيان ما جَمَعَ الله له من أوصاف الكمال البشري في جميع أحواله، ولو تأملتَ سيرة النبي ﷺلوجدتَ فيه أكمل ما يمكن أن يكون في البشر؛ في أخلاقه، في معاملاته، في جميع أحواله، صلى الله عليه وسلم.

وجمع الله له رؤوس حُسن الأخلاق ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٢٥]، فكلُّ خلق حسن فإن للنبي ﷺمنه أعلاه بشهادة ربه -سبحانه وتعالى-.

- أيضأ؛ دلّ القرآن على صدق النبي ﷺ وصحة ما جاء به: ببيان عظمة القرآن، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبتحديه العرب أن يأتوا بمثل هذا القرآن، أويأتوا بعشر سور منه، أو يأتوا بسورة منه، وعَجْزِهم عن ذلك مع كونهم الفصحاء، لم يجرؤ أحدٌ من العرب أن يقول: أنا أستطيع أنا آتي بمثل هذا القرآن، مع فصحاحتهم وقوتهم في الشعر، ومن كان أخرق وأحمق وزعم أنه يأتي بمثل هذا القرآن أَضْحَكَ عليه الناس؛ كقول مسيلمة لمّا قيل له: إنَّ محمدًا ينزل عليه الناموس وينزل عليه القرآن، فقال: وأنا كذلك آتي بالقرآن، قالوا: ما معك من القرآن؟ قال: يا ضفدع بنت ضفدعين، نقّي ما تنقّين، نصفك في الماء، ونصفك في الطين! فضحك الناس منه، أين الثرى من الثريا؟!

---

٢٥) القلم: ٤

فالله –عز وجل– بيّن صدق النبي ﷺ في إحكام القرآن الذي جاء به حتى أعجز البلغاء. ولو كان العرب يعلمون أنهم يستطيعون أن يأتوا بسورة مِن مثل القرآن لتنادَوا من أجل ذلك وبذلوا أموالهم جميعها من أجل ذلك، لكنهم عَلِمُوا لمّا رأوا فصاحة القرآن أنهم لا يستطيعون أن يأتوا بمثل هذا القرآن.

– أيضًا –هذا أشار إليه الشيخ–: الله –عز وجل– بيّن صدق النبي ﷺ وعظيم منزلته: بشهادته له أنه رسول الله، وكفى به شهيدًا، فالله شهد لمحمد ﷺ بأنه رسول الله.

– أيضًا؛ الشيخ يقول: (وبتقريره). نحتاج أن نعرف معنى (وبتقريره)، ما معنى (وبتقريره)؟ يعني يريد الشيخ –يا إخوة–: أنّ الله –عز وجل– بيّن أنّ محمدًا ﷺ رسوله وصادقٌ فيما جاء به: بتقريره وإبقائه؛ فالنبي ﷺ بقي في الناس ثلاثًا وعشرين سنة يقول إنه يوحى إليه، ويقول: قال الله، ويَنسِب كلَّ حكمٍ إلى الله، ومع ذلك أقرَّه الله، وأبقاه الله، بل أيَّده ونصره وزاده ظهورًا على الناس، ولو كان كاذبًا في هذا –وحاشاه– أو في بعضه لأخذه الله، فإنّ الله قادرٌ على أخذه، أو بيّن كَذِبَه وفَضَحَه، ولكنّ الله قرَّره وأيّده ونصره على من عاداه؛ فدلّ ذلك على صدق نبوته ﷺ وعلى صحة ما جاء به.

✓ يقول الشيخ: (ويقرِّر الله المعاد بذكر كمال قدرته وخلقه للسماوات والأرض اللتَين هما أكبر مِن خلق الناس، وبأنّ الذي بدأ الخلق قادرٌ على إعادته من باب أَولى، وبأنّ الذي أحيا الأرض بعد موتها قادرٌ على إحياء الموتى، ويذكر أيضًا أيامَه في الأمم، ووقوع المَثُلات التي شاهدها الناس في الدنيا، وأنها نموذج من جزاء الآخرة)

هذه –يا إخوة– الكلية الثالثة في الترتيب والقَدْرِ والشأن من كليات القرآن الكريم، وهذا هو الأصل الثالث، وهو ركن عظيم من أركان الإيمان التي اتفقت عليها الرسل والشرائع؛ وهو أمر المعاد وحشر العباد.وهذا أصل عظيم له أثره الكبير في استقامة العبد وفي صبره على الدنيا.

وهذا قد قرَّره الله –عز وجل– في كتابه بطرقٍ متنوّعة:

منها: إخباره –سبحانه وتعالى– عن الحشر والمعاد، والله خير الصادقين، فالله أخبر عن ذلك اليوم وعما يقع فيه.

ومنها: أنه يذكر العباد بنشأتهم الأولى، وأنّ الذي أنشاهم النشأة الأولى قادرٌ على أن ينشاهم النشأة الأخرى. الإنسان خُلق ولم يكن شيئًا، وشاء الله أن يجتمع ماء الرجل وماء المرأة ليتخلَّق هذا الإنسان، والله قادر على إعادته مرة أخرى.

ومنها: ذكر قدرة الله على ما هو أعظم من حشر العباد؛ كخلق الله للسماوات والأرض من غير مثالٍ سابق، وهي أكبر من الناس، والقادر على هذا قادرٌ على بَعْثِ الموتى.

ومنها: ما أخبر الله –عز وجل– عنه مِن أيامه وسُنَنِه في الأمم الماضية والقرون الغابرة، وكيف دمّر أممًا بقدرته، والقادر على تدمير الأمم في لحظة من الزمن قادرٌ على بعث الناس بعد موتهم.

ومنها: ما قصّه الله علينا من أنه أرى بعض الناس الإحياء، في وقائعَ معلومة، كما ذكره الله –عز وجل– عن صاحب البقرة في سورة البقرة، والرجل الذي مرَّ على قرية وهي خاوية؛ ونحو ذلك، وكلُّ هذا يدل على قدرة الله على الحشر والمعاد.

هذه الأصول الكلية الثلاثة – أعني: توحيد الله، والإيمان برسول الله ﷺ ومعرفة حقِّه وصفاته الشريفة، والإيمان بالمعاد وحشر العباد– هي أعظم الأصول تأثيرًا في قلوب العباد، ولذلك اهتم بها القرآن اهتمامًا عظيمًا.

وإذا تحقّقت للعبد حصلت له الطمأنينة، والسعادة، وحصل له الصبر عند البلواء، والشكر عند النعماء؛ وهذه غاية السعادة عند الإنسان.ولذلك نجد أن أعظم ما قُرِّر في القرآن هي هذه الأمور الثلاثة.

فينبغي على المؤمن عندما يقرأ القرآن أن يَتنبَّه إلى هذه الأمور الثلاثة، من أسرار تدبر القرآن: أن تتدبر إلى هذه الأمور الثلاثة، وكيف أنّ التوحيد في الآية وكيف أن الآية تشير إلى صدق محمد ﷺ، وما في الآيات من الإخبار عن يوم المعاد وحشر الأجساد.

فهذه أصولٌ ذكرها الشيخ، وعلَّقنا عليها، ولعلنا نقف هنا ونكمل غدًا إن شاء الله- عز وجل-، لأنه سيأتينا في كلام الشيخ الكلام عن المعاني لا نحتاج أن نقف عنده كثيرًا لأنّ الشيخ قد ذكره، لكن نحتاج أن نقف عند القواعد العامة ونستفيد منها، الشيخ لم يذكر هذا هكذا ولكن ذكره لنستفيد منه في قراءتنا للقرآن وفي عملنا فيكون له الأثر علينا في حياتنا.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وسلم.

مُلخَّصُ شَرحِ الدَّرسِ الأوّل

المقدمـــــة	
يقول العلماء: "العلم يَشرُف بشرف متعلَّقه"؛ فأشرف علم يعتني به الإنسان: علم التفسير؛ لأنه متعلِّق بكلام الله -سبحانه وتعالى-.	
التلاوة لها ثلاثة أركان: ١. إقامة اللفظ. ٢. وإدراك المعنى. ٣. والعمل بالمَتلو.	**ولها ثلاثة أنواع:** ١. تلاوة الألفاظ. ٢. وتلاوة المعاني. ٣. وتلاوة العمل.
إدراك معاني القرآن من أعظم ما يَتقرَّب به الإنسان إلى الله -عز وجل- فإنّ القرآن إنما أنزله -عز وجل- ليُتدبَّر ولتُعلَم معانيه، ومِن ثَمَّ ليُعمَل به.	

التعريف بالرسالـــة وأهميتـــها		
رسالة (أصول وكليات من أصول التفسير وكلياته لا يستغني عنها المفسر للقرآن) ليست رسالة مستقلة وإنما هي أصول وكليات في التفسير كتبها مؤلِّفها ضمن كتاب التفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان) فاستلت منه وأُفرِدت.	قال العلماء في أهمية ضبط الأوصول والقواعد: "إنّ أعظم ما يَضبِط لطالب العلمِ العلمَ: أن يعرف كلياتِه". وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "مَن ضَبَطَ الكليات ضَبَطَ الجزئيات".	* للمؤلِّف كتاب آخر في ذات الموضوع بعنوان: (القواعد الحسان في تفسير آي القرآن) حوى قواعد أكثر وأوعب في التفصيل من هذه الرسالة.

مؤلِّف الرسالـــة
هو الشيخ عبد الرحمن بن سعدي -رحمه الله-، من علماء القصيم، أكبَّ على العلم من الصغر وهو دون الثانية، وظهرت عليه علامات الصلاح والنبوغ، وأكبّ على كتب الشيخين؛ شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، وكتب شيخ الإسلام ابن القيم -رحمه الله-. وكان عالمًا مشاركًا في علومٍ شتى، ومن العلوم التي كانت له عناية كبرى بها: علم التفسير. ومما يميِّز كتابات الشيخ -رحمه الله- أنه يهتم في كلِّ علم يكتب فيه بقواعده وأصوله، وبيان كلياته.

تعريف "الأصـــــول"	
الأصول: جمع أصل؛ والأصل في لسان العلماء يأتي بمعنى: ١- الدليـــل ٢- المستصحَب ٣- القاعدة المستمرة ٤- ما يُقاس عليه ٥- الرَّاجِـــح	**والمراد بالأصول في هذه الرسالة هو:** القواعد المستمر؛ **بمعنى:** بيان الطُّرق والضوابط التي يَرجع إليها كثيرٌ من الآيات، فهي: حكمٌ كليّ يُعين على فَهم التفسير.

تعريف "الكليات"	
الكليات:جمع كلِّي، وهي ما يَدخل تحته جزئيات. أو بعبارة أخرى: ما يَصلُح أن يُصدَّر بكلّ.	
والمراد بالكليات في هذه الرسالة: جوامع القرآن؛ وهي نوعان:	
١- النوع الأول: الجوامع الكبرى التي دعا إليها القرآن واهتم بها القرآن؛ كالتوحيد وصدق محمد ﷺ.	٢-والنوع الثاني: الكلمات الجوامِع للخير التي قد تكرَّر ذكرُها في القرآن، مثل: التقوى والبر.

من قــواعد التفسيــر

• القاعــدة الأولى [٢٦] :

(النكرة في سياق النفي تعمّ)

- النكرة: الاسم الدالّ على غير معيَّن في جنسه.
- علامة النكرة: أنها تَقبَل دخول "أل".
- العموم عند أهل العلم: هو استغراق الشيء لِمَا يَصلُح له.
- **النكرة في سياق النفي:**

١. قد تكون ظاهرة في العموم -يعني تحتمِل- وذلك إذا تجرَّدت مِن "مِن"، مثال: ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ ﴾.

٢. وقد تكون نصًّا في العموم- يعني لا تحتمل- إذا ذُكرت معها "مِن"، مثال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ ﴾.

(أو سياق النهي)

- النهي: هو طلب عدم الوقوع.
- النهي فيه معنى النفي؛ لأنه نفي للشيء شرعًا؛ فلذلك العلماء لا يذكرون قاعدة: (النكرة في سياق النهي تعم)؛لأنّا إن قلنا: "النكرة في سياق النفي" شملت أيضًا النهي.
- مثال: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾

(أو في سياق الاستفهام)

الاستفهام: هو الاستعلام.

١. بعض العلماء يرى أنّ النكرة في سياق الاستفهام مطلقًا: تعم.

٢. وبعضهم يرى أنها لا تعم إلا إذا كانت في سياق الاستفهام الإنكاري.

والأقرب -والله أعلم- أنّ النكرة التي تعم إنما هي: النكرة التي تكون في سياق الاستفهام الإنكاري.

وعلى هذا تكون راجعة إلى قاعدة: النكرة في سياق النفي تعم؛ لأنّ الاستفهام الإنكاري لا يكون الذي بعده واقعًا وإنما يكون منفيًّا.

- مثال: ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾

(أو في سياق الشرط)

والشرط: هو ربط حصول شيء بشيء آخر.

- مثال: ﴿ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا ﴾

(والمفرد المضاف)

- **المفرد** : هو خلاف التثنية والجمع.
- **والمضاف**: يعني المضاف إلى معرفة.
- المفرد المضاف إلى معرفة يفيد العموم عند الأكثر.
- مثال: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١ ﴾

---

[٢٦]) قال ابن سعدي -رحمه الله-: "النكرة في سياق النفي أو سياق النهي أو الاستفهام أو سياق الشرط تعمّ، وكذلك المفرَد المضاف يَعمّ، وأمثلة ذلك كثيرة، فمتى وجدتَ نكرةً واقعةً بعد المذكورات أو وجدتَ مفردًا مضافًا إلى معرفة؛ فأثبِتْ جميع ما ورد في ذلك اللفظ".

- القاعدة الثانية [٢٧]:

(العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب).

✓ **أسباب النزول تقسم على ثلاثة أقسام:**

القسم الأول: أن يوجد في الآية ما يدل على العموم- وإن نزلت في سبب خاص- فهنا عمومها قطعيّ.

مثال؛ قول الله –عز وجل-: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾.

القسم الثاني: أن يوجد في الآية ما يدل على التخصيص.

مثال؛ قول الله –عز وجل-: ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فهذه مقصورة على سببها قطعًا.

القسم الثالث: ألا يوجد ما لا يدل على التعميم ولا على التخصيص لكنّ لفظ الآية عام؛ فهنا تُحمَل على عموم اللفظ عند الجمهور.

مثال؛ قول الله –عز وجل-: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ ﴾

- القاعدة الثالثة [٢٨]:

(عمومات القرآن يدخل فيها كلّ شيء؛ إمّا على سبيل التفصيل أو على سبيل الدلالة الكلية)

- قرّر ابن تيمية –رحمه الله-: "أنّ الأحكام إنما هي في عمومات القرآن".

مثال: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

- القاعدة الرابعة:

قال السعدي : (الألف واللام الداخلة على الأوصاف وعلى أسماء الأجناس تفيد استغراق جميع ما دخلت عليه من المعاني).

- مثال على دخول الألف والام على الصفات: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾ هذه صفات، ثم جاء الثواب ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ فيدخل في الإسلام جميع شعائره؛ الصلاة، الصيام، الحج، الزكاة، وعليه يكون حظ الإنسان من الجزاء بمقدار تحقيقه لأجزاء الصفات.

---

[٢٧]) قال ابن سعدي –رحمه الله-: "ولا تعتبر سبب النزول وحده؛ فإنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب".

[٢٨]) قال ابن سعدي –رحمه الله-: "فينبغي أن تُنزَّل جميع الأحداث والوقائع الواقعة والتي لا تزال تحدث على العمومات القرآنية؛ فبذلك تعرف أنّ القرآن تبيانٌ لكلِّ شيء وأنه لا يستجدُّ أمرٌ من الأمور إلا وفي القرآن بيانه وتوضيحه".

-**أسماء الأجناس**، نوعان :

١-**اسم جنس جمعي**؛ وهو الذي يدل على أكثر من اثنين، ويُفرَّق بينه وبين واحده بالتاء غالبًا؛ كبقرة وبقر، بقر: اسم جنس جمعي

٢-**واسم جنس إفرادي**؛ وهو ما يَصدُق على القليل والكثير بلفظه؛ مثل: ماء.

مثال: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ﴾

فجنس الإنسان عموم الإنسان خلق هلوعا؛ إلا من استثني ﴿ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴾.

من كليـــات القـــرآن		
• الكلية الأولى:	• الكلية الثانية [٢٩] :	• الكلية الثالثة:
(أنّ القرآن كلّه يدعو إلى التوحيد، ويدل عليه بطرق متنوّعة)[٣٠].	✓ أن القرآن يبيّن صحة ما جاء به الرسول ﷺ وصدقه:	✓ يقرِّر الله المعاد:
- دلالة القرآن على التوحيد بأنواعه الثلاثة (توحيد الربوبية، والالوهية، والأسماء والصفات) تكون:	١. ببيان إحكامه وتمامه.	١. بذكر كمال قدرته وخلقه للسماوات والأرض اللتَين هما أكبر مِن خلق الناس.
١. بالمطابقة.	٢. وصدق إخباراته كلها.	٢. وبأنّ الذي بدأ الخلق قادرٌ على إعادته من باب
٢. أو التضمن.	٣. وحُسن أحكامه.	
٣. أو الالتزام.		

٢٩) قال ابن سعدي –رحمه الله-: "ويدعو إلى صحة ما جاء به الرسول محمد ﷺ وصدقه؛ ببيان إحكامه وتمامه، وصدق إخباراته كلها، وحُسن أحكامه، ويبيّن ما كان عليه الرسول ﷺ من الكمال البشري الذي لا يَلحقُه فيه أحدٌ من الأوَّلين والآخرين، ويتحداهم بأن يأتوا بمثل ما جاء به إن كانوا صادقين، ويقرِّر ذلك بشهادته تعالى بقوله وفعله وإقراره إياه وتصديقه له بالحجة والبرهان، وبالنصر والظهور، وبشهادة أهل العلم المنصفين، ويقابِل بين ما جاء به من الحق في أخباره وأحكامه وبين ما كان عليه أعداؤه والمكذبون به مِن الكذب في أخبارهم والباطل في أحكامهم كما يقرِّر ذلك في المعجزات المتنوِّعة ".

٣٠) قال ابن سعدي –رحمه الله-:"أنه يدعو إلى توحيد الله ومعرفته؛ بذكر أسماء الله وأوصافه وأفعاله الدالة على تفرده بالوحدانية وعلى أوصاف الكمال وإلى أنه الحق وعبادته هي الحق وأنّ ما يدعون من دونه هو الباطل، ويبيّن نقص كل ما عُبد من دون الله من كل الوجوه".

- يبيّن القرآن أن التوحيد تتفق عليه أربع أنواع من الأدلة: ١. الدلالة القرآنية. ٢. الدلالة الكونية. ٣. الدلالة النفسية. ٤. الدلالة الفطرية. -دعا الله في القرآن إلى التوحيد بعدة طرق: ١. بمدح نفسه، وذكر أسمائه وصفاته، وبيان الكمال المطلق لله من كل وجه؛ لأنّ هذا يدل على أنه مستحق للعبودية. ٢. ببيان حُسن التوحيد، وحُسن آثاره في الدنيا، وحسن عاقبته في الآخرة، وبيان أنه ما من مخير للإنسان في الدنيا ولا في الأخرى إلا وهو من ثمار التوحيد، وبيان سوء ضدّه، وسوء آثاره، وسوء عاقبة أهله. ٣. ببيان صفة أهل التوحيد الكريمة، وبيان أحوالهم، وما يجعله الله لهم من النصر والتأييد بمختلف أزمانهم. وبيان صفات أهل الشرك القبيحة، وبيان سوء أهل الإشراك، وبيان سوء منقلبهم. ٤. ببيان أنّ الله حق، وأن عبادته هي الحق، وأنا ما دونه هو الباطل، فالحق هو المستحق أن يُعبَد –سبحانه وتعالى-. ٥. ببيان أنّ مَن دون الله من العبادات عبادتها باطلة،	✓ ويبيّن ما كان عليه الرسول ﷺ من الكمال البشري الذي لا يَلحقُه فيه أحدٌ من الأوَّلين والآخرين، فذاته ﷺ فيها محاسن الأنبياء مع زيادة فيه ﷺ. ✓ ويتحدى الله الثقلين بأن يأتوا بمثل ما جاء به إن كانوا صادقين. ✓ ويقرِّر الله صدق نبيه فيما جاء به: ١. بشهادته تعالى بقوله وفعله وإقراره إياه. ٢. وتصديقه له بالحجة والبرهان، وبالنصر والظهور. ٣. وبشهادة أهل العلم المنصفين.	أولى. ٣. وبأنّ الذي أحيا الأرض بعد موتها قادرٌ على إحياء الموتى. ٤. وبذكر أيامِه في الأمم، ووقوع المَثُلات التي شاهدها الناس في الدنيا، وأنها نموذج من جزاء الآخرة[٣١]. ٥. وبإخباره – سبحانه وتعالى- عن الحشر والمعاد، والله خير الصادقين، فالله أخبر عن ذلك اليوم وعما يقع فيه.

٣١) قال ابن سعدي –رحمه الله-: "ويقرِّر الله المعاد بذكر كمال قدرته وخلقه للسماوات والأرض اللتَين هما أكبر مِن خلق الناس، وبأنّ الذي بدأ الخلق قادرٌ على إعادته من باب أَولى، وبأنّ الذي أحيا الأرض بعد موتها قادرٌ على إحياء الموتى، ويذكر أيضًا أيامَه في الأمم، ووقوع المَثُلات التي شاهدها الناس في الدنيا، وأنها نموذج من جزاء الآخرة".

وأنهم لا يملكون لأنفسهم ولا لأحد من الخلق شيئًا، ولا يقدرون على خلق شيءٍ مهما كان ولو ذبابة، وليس لهم مع الله شرك، وما لله منهم ظهير، ولا يملكون الشفاعة إلا لمن أذن الله له. -المسلم الموفَّق، وطالب العلم الموفَّق، والداعية الموفَّق، هو مَن اتّبع طريقة القرآن؛ فأعلى من شأن التوحيد، وجعل دعوته دائرة على التوحيد، وأيقن أنه لا صلاح للبلاد والعباد إلا بالتوحيد.	✓ ويقابِل القرآن بين ما جاء به من الحق في أخباره وأحكامه وبين ما كان عليه أعداؤه والمكذبون به مِن الكذب في أخبارهم والباطل في أحكامهم؛ كما يقرِّر ذلك في المعجزات المتنوِّعة.	